وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت/كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

المادة : الأدب الإسلامي / المرحلة الثانية

عنوان المحاضرة :

الشاعر حسان بن ثابت /ج1

أ.د محمد سعيد حسين مرعي

ms_husen@tu.edu.iq

م.د منار نبيل خطاب

م.د رفل احمد علي

1445هـ

2024م

حَسَّـــــان بـــن ثَـــابِت

هناك من يقسم الشعر القديم إلى مدارس حسب بيئات الشعراء، فنسمع بشاعر مطبوع وآخر متكلف. وبرزت هذه الأساليب في الجاهلية، ويقال أن ذلك شاعر ينقح شعره حولاً كاملاً من أجل اختيار العبارات، وذاك يرتجل ارتجالاً.

ومن طرف آخر، نجد الشاعر المرتجل الذي يقول الشعر للحظة دون بدون استعداد مسبق تكون قصائده عفوية غير متكلفة، وارتبط ذلك بالبيئات التي ينتج عنها، ففي البيئة البدوية ينقح الشاعر شعره عكس البيئة الحضرية. وعلى هذا نجد هناك مدرستين بدوية وحضرية.

البدوية يتزعمها زهير بن أبي سلمى، وتمتاز بالرصانة وقوة الألفاظ والتنقيح وإطالة النظر فيها. أما **الحضرية** فهي تشمل كلاً من حسان بن ثابت وابنه عبد الرحمن وحفيده سعيد وأبيه ثابتوجده المنذر، وحرام والد المنذر، وعلى حد قول المبرد: (حسان أشعرهم).

تمتاز المدرسة الحضرية بالسهولة واللين، وشعرها غير منقح ولا مهذب، لذا قالوا عن حسان أنه شاعر الطوارئ كما سماه الناقد إحسان عباس.

حياته:

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أمه الفريعة بنت خالد من الخزرج، أدركت الإسلام فأسلمت. يكنى بأبي الحسام وأبي الوليد في الجاهلية وأبي عبد الرحمن في الإسلام، ولد بيثرب حوالي سنة (57 ق.هـ)، وسنة ولادته مختلف فيها، وأكثر الأقوال تذهب إلى أن حسان عاش 60 سنة قبل الإسلام ومثلها بعده.

أسلم مع الأنصار بهد هجرة الرسول، هو من الخزرج من بني النجار أخوال الرسول– صلى الله علبيه وسلم– .

مكانته:

هو شاعر الرسول– صلى الله عليه وسلم– الأول بلا منازع، دافع عن الخزرج (قبيلته) في خصومتهم مع الأوس في الجاهلية. ولمكانته هذه في الإسلام والجاهلية، فقد حظي بالاهتمام من قبل الدارسين، ونجده يحتل المرتبة الأولى بين المخضرمين، بعده الخنساء ثم الحطيئة ثم كعب بن زهير ثم لبيد ثم سحيم عبد بني الحسحاس.

أشاد به القدماء، فقال عنه أبو عبيدة: (إنه شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي في عهد النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام) وهي ثلاث ميزات ميّزته عن غيره من الشعراء.

دارت مفاخرة بين المزرد بن ضرار أخي الشماخ، وكعب بن زهير، فيقول المزرد لكعب:

لست كحسان الحسام بن ثابتٍ ولست كشماخٍ ولا المُخبَّلِ

بمعنى أنه كان مضرب المثل في وقته.

كان من فحول الشعراء الجاهليين، ولم يبقَ من أقرانه الشعراء إلا لبيد وكعب والحطيئة، وكان أبرزهم.

كان يتردد في الجاهلية إلى بلاط المناذرة والغساسنة، وصلته بالغساسنة أقوى لأن المناذرة فضلوا النابغة الذبياني على جميع الشعراء، وتروي إحدى الروايات أنه وفد إلى النعمان بن المنذر، وقبل لقائه لقي خادم النعمان واسمه عصام، مشهور بالحكمة بدليل قول النابغة فيه:

نفسُ عصامٍ سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما

وكان عصام يزود الشعراء الذين يدخلون على النعمان ببعض النصائح، ولما فرغ من إنشاد شعره للنعمان قال: بقيت واحدة، قال: ماهي؟ قال عصام: (قد بلغني أن النابغة الذبياني قدم عليه، وإذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه، فاستأذن مكرَّماً خيرٌ من أن تنصرف مجفواً).

مما يورد ضعف صلته بالمناذرة.

أما الغساسنة، فبائيته في مدحهم مشهورة:

كليني لهمٍ يا أميمة ناصب وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

كما يرجع أصل الغساسنة إلى اليمن، بمعنى أن هناك صلة قرابة بينهم.

ويقال أن عمرو بن الحارث وهو من ملوك الغساسنة قال لحسان عندما دخل عليه لأول مرة وعنده النابغة الذبياني وعلقمة بن عبده ما نصه: (يا ابن الفريعة، عرفت نسبك في غسّان، فأرجع، فإني باعث إليك بصلة سنة ولا أحتاج إلى الشعر، فإني أخاف عليك هذين السبعين- يعني النابغة وعلقمة- أن يفضحاك، وفضيحتك فضيحتي).

حسان في إسلامه:

أسلم حسان مع الأنصار بدون معرفة السنة بالتحديد، وكان في الإسلام شاعر الرسول الأول وحثه ووجهه- كما سبق- ودعا له وأكد على ذلك حينما أرسله إلى أبي بكر ليعلمه مثالب القوم.

وصلته بالرسول معروفة، وكان الرسول يجزل له العطاء من بيت المال ويفرض له من الغنائم ما يفرض للمقاتلين.

لم يشارك حسان في غزوات الرسول، قيل لجبنه، وقال آخرون أنه كان مصاباً في كاحله، لذا منعه ذلك من المشاركة في الغزوات، كما أشار- ابن عبد البر والأصفهاني ودافع الأول عنه فقال: إن صفة الجبن من الصفات التي يهجى بها الشخص وهي مثار بحث الشاعر في خصومه، وكان حسان يعير من يهجو بها، وأعدائه كذلك حاولوا نفس الشيء مع حسان، فلا نجد على حد قول ابن عبد البر أن أحداً من شعراء المشركين هجاه أو اتهمه بالجبن كما يظهر من أشعارهم.

ولكننا قلنا أن ما وصل من شعر المشركين كان قليلاً، ولذلك فقد يكون هجاء حسان بالجبن من المشركين قد ضاع مع ما ضاع من شعر، أو أنها لم تصل إلينا.

وهناك مسألة أخرى هي أنه كان معمراً في الإسلام، لذا لم يشارك في الحروب، إذ يروى أنه عمّر 120 سنة ، ولكن مع ذلك يروى أنه كان جباناً حتى في أيام الجاهلية.

ومسألة أخرى هي مسألة الصحبة، فكيف يتخذ الرسول- صلى الله عليه وسلم- من شخص جبان صاحباً له.

ويقال لو كان حسان جباناً لما هجا المشركين مما يعرضه لمخاطر الانتقام، كالقتل ونحوه، ومن كان هاجياً كان شجاعاً فهو لا يهاب انتقام المهجوين. ويردون على ذلك أن حسان كان في حماية الرسول.

تذكر إحدى الروايات أنه كان يفخر بشجاعته وكان الرسول يسمعه فيبتسم، وهو دليل على أن الرسول كان يعلم عكس ذلك.

وتزوج في الجاهلية مرتين: الأولى (شعثاء) والأخرى (عمرة بن الصامت) وله أختان كبشة ولبنى، ويقال أن له أخت أخرى اسمها ليلى وهي من أبيه، وله أخوان أوس أسلم في العقبة الثانية، والآخر أُبي بن ثابت، استشهد في يوم معونة.

ويروى أنه كان يخضب شواربه وعنفقته ليشبه الأسد، مما يدل على اعتداده بنفس، فتذكر إحدى الروايات أنه عندما يأتي العرب لسوق عكاظ ومدح الذبياني الخنساء وفضلها عليه، قال: (والله لأنا أشعر منكَ ومنها).

فائدة دراسة حياة الشعراء:

الفائدة من ذلك هي معرفة المؤثرات التي أثرت على شعر الشاعر، ثم فهم الأشعار ومعانيها.